

من صفات الشرق على عهد الاحمرار

محمد بنيس

- 1 -

يمدون لي صوتهم من رماد المدينة من يتشهى نداءه
في الصحن ؟ ينتشرون على كتفي بيارق تفتح اغنية
من مواقفهم رقعة في اتجاه العيون اليهم تطير بنا
الرجل حافية يقرأون الحجارة بالتل يقتسمون شهادتهم
وخنادقهم وقتت فجأة تحتمي بالفضاء هي الارض واسعة
يصحبون الشوارع مثقلة بالفبار نشيد تمسك بالكف ها عمر
بعمامته في اخضرار الرياح وتسكننا نخلة بانتظام الرصاص
نعد شهيدا وتعلو الشهادة خفق النشيد . شهيد .
صلاة الجنازة قد اجلت للبلاد البعيدة من يبعه الآن
عنها ؟

نهرب في سلة التمر اعيننا نتهيا للوصول
بيروت عند الصباح استفاقت على وقع مطهرها فتدلت
جيوبها وقامت خيام على التل تسمو خفافا تسرب منها
يد ويد والرصاص يؤلف بين جهات التراب ويعطي
لرسم الرياح مصبا يطل على النيل نوما ويصحو على
بردى وردة ويمازج بين سبو والفرات شهيد يخط اصابعه
بالتراب يفك حزام العبارة تسكن يافا اليه تالق خيطا
وخلف دربا تعدد موته عند تخوم الحجاز ووجدة
خالط في سره لغة تنهجي النداء وترحل في سعة
المعجزة .

- 2 -

رايت دمشق تجرفها فلول النار لم تكذب عيوني ها هي
الاسماء تكشف عن سلالتها رايت دمشق تهوى في بقاع

أذهر قلت الآن يهوى نصف هذا الشرق ينحل البريق
وتصدق الرؤيا رأيت دمشق طوقها العساكر حولوا أسوارها
بابا مشرعة على بردى فجئت بما تحصن من حنايا الصوت
ناديت الشبايك ارتميت على سواقي الماء يتبعني
البكاء رجوتها بالله لم تسمع لصائحة تعالت من بلاد
الغرب طفت بها رأيت دمشق غازية وما كذبت عيوني
هاجرتها الكف قلت الآن يصعد من سالنتنا الغزاة
تعلقت

قدمي بنزل الزعتر المهور في بيروت وارتطمت حكايا الامس
بالبارود تساقطت عند الخروج ثغور أرض الشام واحدة
فواحدة حضرت صلاتها ظهرا بعين الشق بالبيضاء ما
فرطت في اهلي ولا احللت غيرهم الحروف ثم سقطت
ثانية وفي صدرى مقدمة رثيت بها صديقا ظل يوحس
بي على بعد ليورق صوتنا في السر والتجوى .

- 3 -

شدني عمر اليه وأيقظ المنشور في كنتي وسمى برزخا
وجهي وما ان قمت خاطبني بقامته وسمرته وعين لم تراق
غير أهل الحق في الاسرار جهرا اقبل الاحباب واكتملت
شروط الحضرة التفتت الي يد يظل الريف يعمرها
وغسان على سيارة بعد النجاة بصحبة المهدي من قال
ان صديقنا عبد اللطيف يفر من قضبانه صحوا ويرحل
راكبا ظهر البراق ليلتقي غب المغيب بثلة الاحياء من
شعبي لعل الحضرة الكبرى تتم اليوم في كهف تبارك
عمقه ومحيطه عمر يرافقتني وني قلبي توهج صوته
قوسا يفيض مساحة حمراء اوصاني بأحبابي ولما
هم كفي بالسقوط نزلت قسماته وأعاد لي صوتي وجملي
ورافقتني الى صحوى .

- 4 -

تكدست الشوارع لم يعد فصل
وجدت النور يسبقني ويركض بي
هنا قد حلت البيضاء في بيروت

وتم ظهور عكا في أزقة فاس وانفجرت على اعتبارها الكلمات
ككيف نقول بالفصل الذي عجت به سوق السماسرة اللصوص

وكيف ترف في بغداد اجنحة ولا تسعى للقيها وتبصر
اسمك العربي يذبح ترفع الاشلاء نازفة على طلق الرصاص
وتعرض الامعاء مفخرة من الشباك والاموات يمنح دفنها
لم تبق غير فلول رجح القصف تخرق ما تبقى من تباريح
الهواء الازن كيف تنام تسترخي ابو رقرق يجرى باتجاه
حبال هذا التسوق في الخرطوم يطلع من مناه الصمت
والنسيان فاتحة مجلجلة ترسب في مفازتها خطوط
شهادة القتل الذي سوى بلاد الشام مقبرة وسمى كل رأس
عانفته الارض زندقة

أحبك عند تسميتي

وها عمر بتل
الزعر الوردي يصحب فيلق العمال يصرخ في مقدمة الرجال
تقدموا فتقدموا ثبتت شهادتهم وهذا الاسم يجمعنا
جناحا ريشه ماء

لعل القتل حين يقوم أو تغشى الصدور
دوائر السفك العديدة تنهض الذكرى وتاسر في مراكبها
عيونا سافرت واستنفرت شوقا اليكم أيها الاحياء لا
نبكي سقوط التل في البيضاء .

- 5 -

وارتب الاعضاء اجمعها اضمدها لارميتها مع الاحباب
في نطق نفتح من قرون الذبح واختمرت به خيل
الصعاليك ارتويت به ارتميت مع الذين اتوا ببيرونوس
يؤلف بينهم لون العمامة والتراب تسابقت عربانتنا
وتقدمنا فالحرب قائمة على شبرين من قدمي تمتد من
رأس الخليج وتفرغ البارود في بيروت كل النوافذ نخلة
ترتج فيك النهاب نخاعي الشوكي هذا الراس يركب
صهوة اللقيا تدلت من أصابعنا دوالي الرعب تقذف
كنلة العين التي انفجرت تشهينا مقدمة من الاصوات
منتصبة

بيروت يا بيروت يا بيروت

علمتنا الانسان ينشر درعه المغلول حبا او يموت

جمعت فيك ظفار والخرطوم

نصبت يافا شاهدا

واوت اليك حمامة من مارس الهوشوم

ويشدني غمر الصدى

يغشى محيط الاذن يرحل في المدى

في البدء يلفح جلدى المتشقق الالياف
تدخل في مدار الفصل ينهشني توالي
الصوت يقترب العظام تحس حد الموت
والموسى تريد الصوت يحفر في سطوح
الكلس مجراه الالياف ويحتمي بالقشرة
السفلى يفرخ في متم الصلب حمى
الوصل يعلوني هدير جامح

ارضي

تفسخني المسافة

تعبر الانواء جمجمتي وتكبر في التراب مساحة حمراء
تسطع بالورود تلف وجهي زغردات الفتحة تحملني سمعت
عظامه تهوى غماما فاجاتني غربة عمر على ارض وغسان
على ارض تجاوزت الشهادة هل يظن الموت أنك ترحل
حل فينا السر أنت التل في البيضاء أنت التل في بيروت
خاطبني بقامته وسمرته وعين لم ترافق غير اهل الحق
في الاسرار غادر قبره بعمامة خضراء جملني وصاحبني
الى بيروت .

الهجرة الى المدن السفلى

شعر

عبد الله راجع
